

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح رياض الصالحين

بعض ما جاء عن السلف في باب "الحث على الأكل من عمل يديه" ١

الشيخ/ خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فما ورد عن السلف -رضي الله تعالى عنهم- في باب "الحث على الأكل من عمل يديه والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء" ما جاء عن سالم بن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه الجميع- أنه كان يُعالج بيديه ويعمل^(١)، وهكذا عطاء بن أبي رباح وهو من أئمة التابعين وكبارهم كان يعمل المكاتل، وهكذا أيضاً دخل جابر بن زيد على مالك بن دينار وهو يكتب فقال: يا مالك، ما لك عمل إلا هذا؟ تنقل كتاب الله؟، هذا والله الكسب الحلال، بمعنى أنه كان ينسخ للناس المصاحف بأجرة ويأكل من عمل يده، وهو عالم إمام كبير مالك بن دينار، وهكذا أيضاً جاء عنه أنه كان ينسخ المصحف في أربعة أشهر فيدع أجرته عند البقال فيأكلها^(٢)، هذا الذي يتقاضاه من نسخ المصاحف يضعه عند البقال ثم يأخذ منه ما يحتاج إليه حتى ينتهي، وهكذا ينسخ مصحفاً بعد ذلك ويستغني بذلك عن الناس.

وكان الأعمش لربما خرج إلى أصحابه وعلى كتفه منزر العجين^(٣).

وكان عتبة بن أبان يقول: لا يعجبني الرجل إلا أن يحترف^(٤)، يعني: يكون له حرفة، لا يكون عالية على الناس، وأيضاً قال شعيب بن أبي حمزة لبقيّة بن مخلد: يا أبا محمد، قد مَجَلْتُ يدي من العمل، معنى مَجَلْتُ أي إذا مارس الإنسان بعض الأعمال الشاقة كالمِعُول ونحو ذلك تتنفض، بمعنى أنه يكون فيها انتفاخات في داخلها الماء، قد مَجَلْتُ يدي من العمل، قال أبو زرعة: قلت لعلي: ما كان يعمل؟ قال: كانت له أرض يعالجها بيده، لربما لم يكن له خادم فكان بيديه يعمل وهو إمام كبير، وهكذا أيضاً كان لشعبة بن الحجاج أخوان بشار وحماد وكانا يعالجان الصرف، وكان شعبة يقول لأصحاب الحديث: ويلكم، الزموا السوق فإنما أنا عيال على أخوي، وقال: ما أكل شعبة من كسبه درهماً قط^(٥)، مع أنه لا يسأل الناس، وذهب سفيان الثوري إلى خرسان في حق له فأجر نفسه من جمّالين^(٦)، سفيان الثوري إمام الدنيا في زمانه يؤجر نفسه من جمّالين، والجمال معروف هو الذي يمتن مهنة معروفة وهي ما يقال له: الجمّالة، يكون عنده مجموعة من الجمال ينقل عليها المسافرين

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٥٩).

(٢) المصدر السابق (٥/ ٣٦٤).

(٣) المصدر السابق (٦/ ٣٥٦).

(٤) المصدر السابق (٦/ ٥١١).

(٥) المصدر السابق (٦/ ٦٠٦).

(٦) المصدر السابق (٦/ ٦٤٠).

وينقل عليها المتاع من بلد إلى بلد يقال له: جمال، ومثل هؤلاء غالباً -أعني الجمالين- لا يكونون من أهل العلم وما شابه فيأتي مثل سفيان الثوري ويكرى نفسه لهم من أجل أن يأكل من عمل يده، فالعمل ليس بعيب. وجاء عن إبراهيم بن أدهم أنه حصد ليلة ما يحصده عشرة فأخذ أجرته ديناراً^(١).

ويقول العُمري عند موته: بنعمة ربي أحدث، لو أن الدنيا تحت قدمي ما يمنعني من أخذها إلا أن أزيل قدمي ما أزلتها، معي سبعة دراهم من لحاء شجر فتلته بيدي^(٢)، يعني: لحاء شجر فتله بيده فصنع منه شيئاً كالحبال ونحو ذلك فباعه فصار عنده سبعة دراهم فاستغنى بها، وأعف بها نفسه وقنع، وكان الحافظ أبو نُعيم الفضل بن عمرو التيمي شريكاً لعبد السلام بن حرب المُلثي كانا في حانوت بالكوفة يبيعان، وكان كذلك غالب علماء السلف إنما ينفقون من كسبهم كما يقول الذهبي -رحمه الله تعالى-، ودخل الطفاوي على فتح الموصل وهو يُوقد في الأجر وكان شريفاً من العرب زاهداً يُوقد في الأجر، والنماذج كثيرة وسأترك بعضها في ليلة أو ليلتين قادمتين.

وأسأل الله -عز وجل- أن يغنيننا وإياكم من فضله، وأن يرزقنا وإياكم العفاف والقناعة والرضا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

(١) المصدر السابق (٧ / ٧٤).

(٢) المصدر السابق (٧ / ٣٦٢).